مـع الثـورة

في ربقـة القيـد

[أغسطـس ـ آب ـ ١٩٥٥]

هو الظلمُ يا ابنَ النيلِ بالنيلِ نازلٌ ... تمرُّ بكَ الأعـوامُ والليلُ شـاملُ
صباحُكَ ديجورٌ.. وحقُّكَ ضائعٌ ... وعهُدكَ مخفورٌ فما أنتَ فاعـلُ؟
عَهِدَتُكَ لا تستعذبُ الضيم مَشربا ... وإنْ أُحكِمتْ حولَ اليدينِ السلاسلُ
اضـرَّ بك الكيـدُ المدبَّـرُ والأذى ... ونـاءَ بمـا حُمِّلتُـهُ اليـومَ كـاهِـلُ
خـداعٌ ومكـر واعتـداءٌ وفتنـةٌ ... تموجُ بها أرضٌ، ويطفحُ ساحلُ
أرى كـلَّ يـومٍ للطُّغـاةِ مكيـدةً ... فلا الحقُّ موضوعٌ ولا الجوزُ زائلُ
سجونٌ قد اكتظتْ بمن نزلوا بها ... ومعتقـلاتٌ أفعمتهـا الجَحـافـلُ
وقد نُصبتْ فوقَ الرؤوسِ مشانقٌ ... لمنْ يبتغي دفعـاً لهم أو يُحاولُ
يقـولونَ: عهـدُ الانتقـالِ ورفعـةٌ ... سيعقُبُهُ حُكمٌ من الشعبِ كامـلُ
لئنْ كان حقاً ما يُقالُ.. فما لهمْ ... على غير ما قالوا تدلُ الدلائلُ؟[1]
مهـازلُ ما زلنـا نُقاسي جَحيمهـا ... وقـد كَثُرتْ فيمـا أتـوهُ المهـازلُ
بِلا أي قانونٍ سوى شِرعةِ الهوى ... نسيـرُ ولا تنفكُّ تتـرى الغـوائـلُ

(١) هكذا ادعى عبد الناصر ورجال الجيش، حتى استبد بالحكم إلى أن قبضه الله إليه، وهكذا يدعي كل من ينجح في تدبيـر انقلاب لاستلام السلطـة.

وأنى مشَوا في كلِّ وادٍ. . . فحولُهم ... يُصفِّقُ مـأجـورٌ ويهتِف جـاهـلُ
عليهمْ سياجُ الجندِ يُضربُ. . إنهم ... يُؤرِّقهم طيفٌ من الخوفِ ماثـلُ
فـلا يأمنِ البـطشَ المدبَّـرَ جائِـرٌ ... وليسَ يخافُ الناسَ إن سار عادلُ
فكيف ولمْ يُغضِ الجفونَ على القذى ... أخـو تِرةٍ أودي بـأهليهِ قـاتـل[1]
ولا مصرَ قَدْ نامت على ما أصابَها ... ولا الشعبُ قد شُلَّتْ لديهِ الأنامل
ولا هُمْ عن الغيِّ الذي عمَّ أقصروا ... فيسكتُ مـوتـورٌ ويهـدأُ ثـاكـلُ
فلا يستطيعُ الجيشُ كبحَ جماحها ... يـدكُّ لديهـا حصنَهمْ والمعـاقـلُ
كأني بهذا الشعبِ قد ثارَ ثـورةً ... وليست على الإخمادِ تقوى القنابلُ[2]
سيُعلنها الناقوسُ يوماً. . وعندَها ... يُحسُّ أخو نومٍ ويشعُرُ ذاهِلُ[3]
فلا عهدُهمْ قد كانَ خيراً كما أدعوا ... ولا عَذُبتْ عندَ الورودِ المناهلُ[4]
فـذلـكَ عهـدٌ بـالهـوانِ مُسمَّمٌ ... وذلـك حكمٌ بالإسـاءاتِ حـافـلُ
وما بينهم ـ لو يصدقُ الظنُّ فيهمُ ـ ... وبينَ الـرَّدى إلا ليـالٍ قـلائِـلُ
أمـا قـدْ تـداعتْ وحـدةٌ عـربيـةٌ ... ولمْ يبدُ في الحلفِ الثلاثيِ طائل[5]
سلِ القومَ بالسودانِ. . أين نداؤهم ... بوحدةِ وادي النيل. . فالخطبُ هائلُ
وأين الذي قد راحَ يرقصُ عندُهم ... وِداداً قد التَفَّتْ عليهِ القبائلُ؟[6]
على دبلومـاسيِّ العروبـةِ رحمـةٌ ... فقـدْ لفـظَتَـهُ كـالنـواةِ المحـافـلُ
لئنْ أسكتَـونـا بـالمشـانقِ مـرةً ... وبالسجنِ أخرى ـ ليسَ ينطقُ قائلُ
فَمن مُسْكتُ السودانِ؟ أو منْ يسومُه ... من القومِ خسفاً كالذي هو حاصلُ

---

(١) أخو تـرة : صاحب الثأر الذي قتل له قتيـل.
(٢) تقـوى : تستطيع.
(٣) الذاهـل عن الشيء: الغافل والناسي له.
(٤) الورود: الحضور، المناهل: جمع منهـل وهو النبـع.
(٥) يقصد بذلك وحدة مصـر والسودان.
(٦) يقصـد به الصاغ صلاح سالـم.

ولستُ أرى السودانَ لقمةَ جائعٍ كمصرَ التي ساغتْ لمنْ هو آكلُ
أكـانـوا أرادوهُ احتـلالاً مقنعـاً عليـه من الودِّ الـرخيصِ غلائـلُ
فهيهـاتَ ـ ما كـلُّ البلادِ كنـانةٌ ولا شعبُهمْ كالشعبِ في مصرَ غافلُ

* . * . * . *